الفلاحات شتم احد البعثيين لإنه هتف ضد طارق الهاشمي.. رغد أقامت بيت عزاء للسيدات في عمان.. ووصف قتلة صدام بالبرابرة

الصحافة الأردنية تذكر الحكومة بمآثر صدام على الأردنيين.. والنقابات تقاطع إيران.. هتافات نادرة ضد «المنار»

عمان ـ «القدس العربي»
ـ بسام البدارين:

تجاوبت الصحافة الأردنية الأسبوع الماضي مع الحالة العاطفية العامة في الشارع الأردني التي نددت بالإعدام الطائفي للرئيس العراقي صدام حسين فيما لم تظهر في الصحف ولا مقالة واحدة من المقالات التي كانت تنتقد بالعادة صدام ونظامه بعد ان توارى منتقدو صدام في الصحافة المحلية عن الأنظار حيث لا يسمح لهم الجو العام على الإطلاق بأي آراء خارج سياق تمجيد «الشهيد صدام» او الإساءة للمقاومة العراقية.

وبعد مرور أسبوع تقريبا على واقعة الإعدام لا زال الحديث عن صدام وإعدامه طائفيا والرقص على جثته من قبل خصومه الطائفيين هو الحديث المركزي الوحيد بين اوساط الأردنيين جميعا وفي كل المستويات وهي مسألة لم تستطع الصحافة المحلية اليومية والأسبوعية تجاهلها على الإطلاق حيث خصصت اسبوعية «الهلال» عددها الأخير كاملا للحديث عن صدام حسين وحيث نشرت العديد من الآراء والمقالات التي تعبر عن الإستياء من عدم صدور «موقف رسمي» واضح يندد بالإعدام او يعلق عليه.

وبشكل خاص وجهت إنتقادات لاذعة في دواوين النشطاء السياسيين والنقابيين للتلفزيون الرسمي الذي تعامل مع إعدام صدام حسين كخبر مقتضب فقط. ولوحظ ان تلفزيون الحكومة لم يفعل ما فعلته محطة «الجزيرة» وهي تعيد نشر وبث صور ملتقطة سابقا للرئيس صدام بمعية الملك الراحل حسين بن طلال وواحدة من هذه الصور تعرض الملك الراحل مع الرئيس في الزي العسكري عندما كانت عمان برفقة بغداد في خندق واحد إبان الحرب العراقية ـ الإيرانية.

ولم تصدر عن إبنة صدام المقيمة في عمان رغد حتى الآن اي ردود فعل علنية بعد ظهورها علنا إلى جانب أحد الوزراء في الحكومة في مسيرة جماهيرية إحتجاجية على الإعدام نفذتها القوى النقابية لكن رغد اقامت سرادق عزاء للنساء فقط في منزلها الكائن في إحدى ضواحي العاصمة عمان ولم تفصح علنا عن خططها او مشاريعها للمستقبل.

صدام شاغل الاعلام

وتجنبت الصحف المحلية تغطية نقطة إحتكاك شكلت علامة فارقة خلال المسيرة التي شاركت بها رغد صدام حسين حيث صرح الشيخ سالم الفلاحات المراقب العام لجماعة الأخوان المسلمين شاتما أحد قيادات المسيرة من البعثيين بعد ان هتف الأخير ضد طارق الهاشمي ممثل جماعة الأخوان المسلمين بنسختها العراقية والعضو في مجلس الحكم الأمريكي للعراق.

وكان احد أقطاب البعث خلال المسيرة يهتف ضد أسماء معينة في الحكم العراقي الجديد وعندما وصل في الهتاف ضد الهاشمي لم يعجب الأمر الشيخ الفلاحات الذي قام بالصراخ وشتم الهاتف طالبا منه السكوت، وبطبيعة الحال لم يعجب الأمر المشاركين في المسيرة لكن حرصا عليها تم تجاهله قبل ان يتدخل الوسطاء لتقديم الإعتذار للبعثيين عن «التصرف الأخواني» الذي إعتبر خارج سياق المناسبة والمنطلق من دوافع «تنظيمية» ضيقة للغاية.

وتجاهلت الصحف ايضا جزئية أخرى في المشهد حيث اعلن أبناء مدينة الكرك جنوبي البلاد انهم لا يريدون بعد الآن «سياحة دينية إيرانية» في مدينتهم وصدرت عن لجان نشطة في الكرك بيانات تتعهد بان لا تسمح المدينة للإيرانيين بزيارتها علما بان أفواجا من الإيرانيين والعراقيين الشيعة يزورون بالعادة مقامات دينية يقدسها الشيعة في مدينة الكرك من بينها مقام جعفر الطيار وعلم بان أول مظاهرة عفوية في المنطقة تنديدا بإعدام صدام نظمت في مدينة الكرك صباح اليوم الأول من عيد الأضحى.

ويمكن ببساطة رصد التحول الصحافي والشعبي ضد الحكومة الإيرانية في الشارع الأردني خصوصا بعدما اشارت الصحف عدة مرات الى ان طهران وتل أبيب رحبتا بنفس العبارات تقريبا بإعدام الرئيس صدام حسين، وشهدت المسيرات التي جابت الشوارع الأردنية على مدار الأسبوع خطابات وشعارات وهتافات تندد بايران وإسرائيل معا وبعض هذه الهتافات طالت أيضا محطة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله لانها وصفت خلال بثها للقطات إعدام الرئيس صدام بانه «طاغية» وأعلن نشطاء متعددون انهم سيقاطعون محطة المنار فيما تعهد نقيب المحامين صالح العرموطي بمقاطعة اي دعوات او نشاطات مع الحكومة الإيرانية بسبب موقفها المؤيد لإعدام صدام حسين.

وتوافقت المشاعر الإنقلابية في الشارع الأردني ضد الإيرانيين بسبب موقفهم من إعدام صدام حسين مع التوجهات الرسمية عموما ورغم ان الحكومة لم تصدر اي تعليق على واقعة الإعدام إلا انها ترحب بأي مشاعر سلبية في الشارع تجاه الدور الإيراني في العراق خصوصا بعدما شاهد الأردنيون كغيرهم كيف رقص حلفاء طهران على جثة الرئيس صدام حسين الذي إعتبرته صحيفة الهلال «سيد الشهداء» كما إعتبرته كذلك عشرات الإعلانات التجارية المدفوعة التي نشرتها الصحف لأردنيين أفرادا او مؤسسات.

وكان إعدام صدام هو الحديث المركزي للغالبية الساحقة من مقالات الكتاب والمثقفين الأردنيين، ولاحظ الكاتب في صحيفة «العرب اليوم» فهد الخيطان ان دول العالم بإستثناء إيران وإسرائيل وبريطانيا وأمريكا إعتبرت الإعدام خطوة غير موفقة وتعكس الحقيقة المأساوية في العراق حيث عصابة من الارهابيين المقنعين ينفذون عملاً همجياً بحق رئيس سابق للدولة، وظهرت حكومة المالكي ليس مجرد دمية بيد الاحتلال الامريكي بل واداة بيد الميليشيات التابعة لايران وكأننا امام تصفية حساب مع صدام حسين من طرف ايران وامريكا في آن واحد.

واذا كانت محاكمة صدام بكل تجاوزاتها للقانون الدولي والانساني قد جعلت منه زعيماً يحظى بشعبية عربية لم ينلها وهو في الحكم فان تصفيته بهذا الاسلوب الهمجي والانتقامي حولته الى شهيد ورمز في نظر الشعوب العربية بصرف النظر عن موقفها من سياساته عندما كان في الحكم.

مهاجمة تخاذل الدولة

على المستوى الشعبي الاردني ـ يلاحظ الخيطان ـ ان رد الفعل كان متوقعا فصدام حسين يحظى بتأييد واسع لدى كافة الاوساط ليس لمواقفه من اسرائيل وامريكا فحسب وانما لمساندته الكبيرة للاردن وهو في اشد ظروف الحصار قسوة. وفي هذه الايام الباردة يتذكر الاردنيون سنوات الدعم النفطي من العراق للاردن والتي جعلتنا في موقف اقوى في مواجهة الضغوط الاقليمية والدولية.

ولم يتضمن البيان الحكومي كلمة اسف واحدة على توقيت وطريقة الاعدام كما هو حال البيانات الصادرة عن السعودية ومصر واليمن ودول عربية اخرى كسورية ناصبت صدام حسين العداء وهو في الحكم. وخلا البيان الرسمي من اية اشارة الى مخاطر اعدام صدام على مستقبل العراق، فالتصريح الرسمي طالب العراقيين بطي الصفحة وكأن شيئاً لم يكن والتطلع للمستقبل، مع ان يوم تنفيذ الاعدام شهد سقوط اكثر من مئة قتيل في العراق وفي الايام التالية تصاعد العنف الطائفي بفضل سياسة حكومة المالكي الطائفية.

وقال الخيطان: نفهم لعبة المصالح بين الدول، لكن في العراق اليوم لا توجد دولة نحرص على مصالحنا معها، فالوقائع تؤكد كل يوم اننا امام عصابات مسلحة لا تصلح معها الاعراف الدبلوماسية، صدام حسين كان حاضرا في تاريخ العلاقات الاردنية العراقية لاكثر من ثلاثين عاما ولا يمكن تجاهل هذا التاريخ لارضاء حكومة المالكي خاصة وان صدام كان يوصف شخصياً بالصديق الودود للاردن الذي رفض مرات عديدة ضغوط المقربين منه لقطع المنحة النفطية حتى في الفترات التي اتبع الاردن فيها سياسة عداء مكشوفة تجاه نظام حكمه.

وتساءل الكاتب: الا يستحق هذا التاريخ الطيب من العلاقات اشارة في البيان الرسمي، خاصة وان الاردن لا يتردد دائماً في تقديم الشكر لمن يقف الى جانبه ويساعده من الدول العربية؟

وتوقف الكاتب سميح المعايطة من صحيفة «الغد» عند الخبر الصغير الذي يقول «رحبت ايران واسرائيل بإعدام صدام حسين». وحكاية هذا التحالف ـ الذي قوّض العراق وهدم دولته ـ بين الاحتلال الامريكي والثأر الفارسي هي ملخص المأساة العراقية.

وقال الكاتب: امريكا جاءت لتحقق اهداف التجار وعقائد اسرائيل والمحافظين الجدد. والفرس واتباعهم حملوا حلم تقويض الدولة العربية العراقية؛ فكان العدوان، وصمتت كل افواه آيات الله واصحاب الفتاوى الا باتجاه الصمت على الاحتلال واضفاء الشرعية عليه، هو تحالف ارادوه ثأرا لحرب الخليج الاولى، وربما للقادسية الاولى، وارادته امريكا واسرائيل زواج متعة، يقضيان به متعتهما وحاجتهما من مبادئ الثورة وميليشيات الحرس الثوري التي حملت اسماء عراقية.

لكن هذا الزواج مؤقت، لان امريكا واسرائيل لا صديق لهما، وقد لا يمضي اكثر من عام قبل ان تكون ايران تحت السلاح الامريكي الصهيوني. وسيجد الامريكيون اعوانا لهم من الايرانيين المعارضين يهبطون الى طهران بطائرات المارينز، كما هبط بعض قادة المعارضة العراقية الى ارض العراق بعد احتلالها.

واضاف الكاتب: ليست القضية في موت صدام، فهو قد يموت في سجنه مثل اي انسان، إنما هي في اعدامه في يوم العيد، يوم فرح للتحالف الفارسي الصهيوني الامريكي، لان صدام كان رمزا للدولة العربية العراقية؛ فكأنهم يريدون ان يقولوا ان عيدهم بإعلان القضاء على تلك الدولة العربية، وبدء مرحلة الدولة التابعة للثورة الفارسية.

لكن «حكي القرايا ليس مثل حكي السرايا»؛ فأمريكا وايران لدى فئات من العراقيين والعرب في خندق واحد، وتصنيف واحد.

وقال رئيس تحرير «الغد» أيمن الصفدي وهو من منتقدي صدام حسين في الماضي: جعلوا صدام حسين أسطورة. فالمشهد الأخير هو الذي يرسخ في الذاكرة. وفي المشهد الأخير، بدا صدام زعيماً. وظهر جلاوده صغاراً طائفيين حاقدين. والمشهد الأخير لصدام حسين كان كارثة على العراق. جذّر الطائفية. كرّس الانقسام. بدا صدام ضحية. وبان جلاديه قتلة، مدفوعون بغرائز انتقامية، وأجندات سياسية معنية بكل شيء إلا العراق ومستقبله.

هتف جلادو صدام لقيادات طائفية. كانت لحظة انتقام لا لحظة عدالة. العدالة تبني الأوطان. الانتقامية تدمرها.

لم يكن العراق حاضراً حين أسدل الستار على حياة صدام وتاريخه. الحاضر كان الراهن الطائفي القميء، الذي دفعت الولايات المتحدة بلاد الرافدين إليه.

وقال الصفدي: فرحت أمريكا بإعدام صدام. وكذلك إسرائيل. وفرحت بلاد فارس. إعدام صدام كان لإيران «نصراً إلهياً». لكن الحقيقة أنه كان، بتوقيته ومرتكزاته القانونية وآليات تنفيذه، على العراق وعلى كل العرب دمارياً. من المستفيد؟ أمريكا. وكذلك إيران التي نجحت وحلفاؤها في جعل نهاية ديكتاتورية صدام بداية لضياع العراق.

عراق جديد طائفي

وإعتبر الكاتب في صحيفة «الدستور» عريب الرنتاوي ان حفل الإعدام العلني لصدام حسين يكرس صورة العراق الجديد وهو عراق طائفي ـ مذهبي متطرف، تحكمه الغرائز وشهية الانتقام والثارات الشخصية والأحقاد العقائدية ومجالس العزاء التي لا تنتهي، عراق الميليشيات والعصابات واللصوص، من تدثر منهم بالعمة والجلباب ومن كبح منهم جماح «لحيته» لتنسجم مع آخر صيحات «الملابس الرجالية» لدور الأزياء الأشهر في العالم. حلقة الرقص البدائية التي أحاطت بالرئيس العراقي وهو يتقدم نحو حبل المشنقة، تذكر بإنسان الكهوف والقبائل البدائية التي كانت تتحلق حول النار التي تشوي بلهبها خصومها وقرابينها، فهؤلاء البرابرة الذين لا يقيمون وزنا لحرمة الموت ولا للحظة الإعدام، هم الجبناء الذين لا تطفو رجولتهم على السطح إلا أمام «عدو» مقيد اليدين والرجلين.

وقال الرنتاوي: الحكام والإداريون وجنود الداخلية والحرس، لهم صورة المجرمين والقتلة ورجال العصابات، وهتافاتهم الكريهة لم تكن سوى رجع صدى لصيحات التكبير والتهليل في احتفالات الخطف والقتل على الهوية، هؤلاء هم «النبت الشيطاني» لديمقراطية بوش الناشئة في العراق، وهم «الأبناء الحرام» لزواج غير مشروع تم بين احتلالين كريهين على أرض الرافدين.

حكومة المالكي، رئيسا وبرنامجا وائتلافا، جزء من مشكلة العراق، ولا يمكن أن تكون أبدا بوابة للحل أو جزءا منه، حكومة المالكي الخارجة للتو من صفوف «الجمل» وغبار «صفين» هي هيئة أركان الحرب الأهلية المفتوحة.

وعن صدام قال الكاتب: واجه الموت بشجاعة الرجال، لكن الذين لم يعرفوا الرجولة يوما، فاضوا بما تحتويه آنيتهم من خصال الجبن واللؤم والكذب. لم نتفق يوما مع صدام حسين ونظامه، لا في الشأن العراقي الداخلي ولا في سياساته وحروبه الخارجية، بل ونقول أكثر من ذلك، بأننا كنا نتمى أن يتمكن الشعب العراقي من محاكمته، لكننا في الحقيقة نفزع حين نرى قضاته وجلاديه أكثر دموية وإجراما، نفزع حين نرى «منظومة القيم الأمريكية» تنهار دفعة واحدة، لتحل محلها ذهنية الكاوبوي وعقلية «آل كابوني» في العراق.

وركب فهد الفانك في صحيفة «الرأي» نفس الموجة عندما قال: بصرف النظر عن تمثيلية المحاكمة المهزلة، فإن إعدام الرئيس العراقي كان قرارا سياسيا مدروسا من حيث تنفيذه وتوقيته من جانب الإدارة الأمريكية.

الهدف من التنفيذ البشع والاستعراضي هو الانتقام، والهدف من التوقيت هو المزيد من اهانة الأمة العربية. صدام لم يكن رئيس دولة عربية كبرى وحسب، بل ترأس عددا من مؤتمرات القمة العربية، أي أنه كان في لحظة ما رئيس الأمة العربية.

استهدفت الإدارة الأمريكية إهانة الأمة العربية وهي تعلم أن الاهانة لا تولد سوى الكراهية التي توفر المناخ الملائم لتفريخ الارهاب، ولكن يبدو ان الرغبة في الاهانة والتعبير الفظ عن الاحقاد وصراع الحضارات تستحق في نظر أمريكا هذا الثمن الباهظ.

في عهد صدام حسين شهد العراق جرائم كثيرة، لم يتفوق عليها سوى الجرائم التي ترتكب في عهد الاحتلال الأمريكي لعراق اليوم. وإذا كان صدام قد صادق على إعدام 148 ممن ادينوا بمحاولة اغتياله، فان قوات التحالف وفرق الموت تعدم مثلهم كل يوم دون محاكمة.

وقال الفانك: لو تم خلع صدام ومحاكمته واعدامه من قبل شعبه وجيشه لاستحق هذا المصير، اما ان يتم ذلك من خلال عدوان أجنبي غير مشروع، وان تصفق لاعدامه إسرائيل وإيران، فإن ذلك شهادة له لا عليه.

لم يعدم الأمريكيون أسيرهم صدام لأنه وافق على إعدام 148 مواطنا في الدجيل قبل ثلاثين عاما، فهم يقتلون مثل هذا العدد أو أكثر منه كل يوم.

ولم يقتلوه لأنه كان دكتاتورا فصدام ليس نسيج وحده بين الحكام. ولم يقتلوه لأنه حارب إيران فقد وقفوا الى جانبه في حينها. ولم يقتلوه لأنه اجتاح الكويت وضمها فقد جس نبضهم عندما ابلغهم بذلك سلفا ولم يعترضوا.

الذين اعدموا صدام اعدموه لأنه بنى صناعة حربية وانتج صواريخ، وبدأ مشروعا نوويا، وهدد أمن إسرائيل كدولة احتلال، وكاد يسيطر على البترول العربي لاستعماله كسلاح لاسترداد الحقوق العربية المهضومة.

وقوف صدام في وجه الاحتلال الأمريكي بصلابة محى كل خطاياه السابقة للاحتلال واعدامه على يد الاحتلال الأمريكي جعله شهيدا وادخله التاريخ كرمز للإرادة القومية ورفض الخضوع، جنبا الى جنب مع الذين شنقهم العثمانيون في دمشق والانكليز في فلسطين، والايطاليون في ليبيا.

طفل اردني يحمل صورة لصدام حسين وقد خط على رأسه اسم الرئيس الراحل اثناء مظاهرات عارمة ضد شنقه جابت شوارع عمان الجمعة (ا ف ب)

مبارك يتهم بوش بالتواطؤ في توقيت قتل صدام.. ومطالبة دول الخليج بمعاقبة امريكا وبريطانيا بسلاح البترول بعد ان ألحقا العراق بايران

استمرار موجة التعاطف مع صدام.. وتوقع انتقام المقاومة من المحتلين واعوانهم.. وخلافات بين الاسلاميين حول موته شهيدا ام قتيلا

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن اجتماع الرئيس مبارك في شرم الشيخ مع رئيس الوزراء الاسرائيلي وأولمرت وتصريحات الرئيس التي هاجم فيها الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد اشقائنا الفلسطينيين واستشهاد العديد منهم ـ الى جنة الخلد ـ وهي عملية مقصودة قبل الاجتماع وهو ما دفع الرئيس للتنديد بها علنا لأنه يدرك المغزى الذي ارادته اسرائيل وحديث الرئيس لصحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية واستقبال وزير خارجية اثيوبيا وتوالي ردود الافعال على اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين ومرور قطع بحرية امريكية في قناة السويس في طريقها الى الخليج العربي وسؤال من عضو مجلس الشعب المستقل كمال احمد لرئيس الوزراء عن عدم اقامة المحطة النووية في منطقة الضبعة لتحويلها الى منتجع سياحي لحساب رجل اعمال مقرب جدا من النظام، وبدء عودة حجاج القرعة والاستعدادات للاحتفال يوم الاحد بعيد الميلاد المجيد لاشقائنا المسيحيين الارثوذكس ـ اعاده الله علينا مسلمين ومسيحيين بالخير.

اعدام صدام

وسنخصص تقرير اليوم لردود الافعال على اعدام صدام حسين حيث صدرت جريدة «الاسبوع» قبل موعدها بثلاثة ايام وخصصت معظم صفحاتها لصدام وكان العنوان الرئيسي في صفحتها الاولى هو ـ عاش بطلا ومات رجلا ـ مع صورة كبيرة له قبل وضع حبل المشنقة حول رقبته. وقال رئيس تحريرها وعضو مجلس الشعب المستقل زميلنا وصديقنا مصطفى بكري مخاطبا صدام:

«يا ابا عدي انك تعيش في عقولنا، تسكن ذاكرتنا لاننا نعرف من انت وعن اي قضية كنت تدافع يكفيك انك عشت بطلا واستشهدت رجلا وضربت المثل في الشجاعة والصمود، قل لي من هم اعداؤك اعرف من انت واعداؤك يا سيدي هم اعداؤنا هم الخونة واسيادهم في كل مكان ولذلك نحن منك وانت منا يا سيدي الرئيس نم قرير العين، فاللعنة ستحل عليهم في كل مكان سيثأر لك الشرفاء يا ابا عدي سيثأر لك الشرفاء يا ابا عدي سيواجهون التتار الجدد ويسحقونهم وسيمزقونهم اشلاء ويجعلون من ارض العراق مقبرة للاعداء. ان استشهادك سيكون بعثا جديدا للأمة لتنهض من جديد وسيمثل دفعة جديدة للمقاومة وسيفضح العملاء في كل مكان، وبقي ان اقول لك يا سيادة الرئيس كما قال الشاعر:

لا تأسفن على غدر الزمان فلطالما
رقصت على جثث الاسود كلاب
لا تحسبن برقصها تعلو على اسيادها
تبقى الاسود اسودا والكلاب كلابا

رحم الله شهيد الامة صدام حسين والخزي والعار للقتلة والخونة والمتواطئين».

اما زميلنا سمير رجب فقد طالب الدول العربية بالبدء في استخدام سلاح البترول والمال ضد امريكا وبريطانيا لازالة القواعد العسكرية لهما في دول الخليج، ومحذرا من تحالف ايران معهما بقوله في «جمهورية» الخميس:

«ايران هذه لم تلق دعما ومساندة من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا مثلما تلقاه الآن ويكفي ان العراق بأرضه وناسه وقياداته قد تحول الى محافظة من محافظاتها وسبحان مغير الاحوال، فأين اليوم من الامس عندما غزا العراق الكويت ليعلن صدام ان اسمها قد تغير الى محافظة الكاظمة، ايضا يكفي ان ايران كانت الدولة الوحيدة ـ عدا امريكا ـ التي يحضر ممثلون عنها عملية اعدام صدام حسين فانى لها ذلك اللهم الا اذا كانت تتمتع بالرضا السامي من جانب السيد الأوحد في هذا العالم لذا فان بقاء القواعد العسكرية في الخليج لا يستهدف حماية اهله من النفوذ الايراني بعد صدام حسين بل ان تلك القواعد انما يحتفظون بها سعيا وراء غرضين اساسيين اولهما ان تظل ابصار الايرانيين دائما متعلقة بغول الترسانة العسكرية التي تضمها هذه القواعد وبالتالي لا بد ان تمعن التفكير مليا قبل الاقدام على اي عمل عسكري ليس ضد دول الخليج العربية بل ضد اسرائيل بالذات. بمعنى انه رغم تصريحات نجاد العنترية وبياناته الحماسية والمؤتمرات التمثيلية التي يعقدها حول محارق الهولوكوست فلن يهاجم اسرائيل يوما التي تعرف ذلك من ناحيتها جيدا، واستنادا الى تلك الحقائق وهذه التحليلات الاجتهادية فان تبريرات بقاء القواعد العسكرية الاجنبية تصبح غير ذات جدوى، وفي مقدور العرب اذا تضامنوا وتكاتفوا وصفت نواياهم ان يشكلوا قوة اكبر واضخم وابلغ تأثيرا من ايران، والى جانب سلاح النفط هناك المال بجناحيه المباشر وغير المباشر بمعنى ان يسحب العرب الاثرياء ارصدتهم من بنوك امريكا وبريطانيا ويتجهوا بها الى اماكن اخرى تكفل لهم ولتلك الاموال الامان والحماية».

ومن سمير الى زميلنا جلاء عبد الله وقوله «لقد أخطأ الامريكان كثيرا عندما أوعزوا لحكومة العراق ان تنفذ حكم الاعدام في صدام فجر يوم العيد، واخطأوا كثيرا عندما نفذت الحكم في رئيس يراه كثير من الشعوب ما زال الرئيس الشرعي لأن الاحتلال هو الذي اسقطه وليس شعبه بهذه الطريقة المهينة وتركوا لغلاة الشيعة فرصة التشفي فيه من خلال الكاميرات التي صورت لحظاته الاخيرة وهو يفارق الحياة بينما في المقابل جعلوا من هذا الرجل اسطورة حقيقية لدرجة ان الشعوب الاسلامية اصابها الحزن لهذا المشهد الأليم بمن فيهم اناس كثيرون لم يحبوا صدام ولم يتعاطفوا معه حتى في المحاكمة الهزلية التي قادها اخيرا قاض لم يكن عادلا او حتى مجرد قاض عادي، بل كان يتعامل في القضية كطرف وخصم شيعي في تنفيذ الحكم، ثم ما بثته الفضائيات من حفلات التشفي في صدام بعد موته، وفي المقابل كانت محاولات اسكات وارغام السنة وأهل تكريت على الصمت الحزين وعدم تشييع جثمانه ولكن الناس هناك تحدوا قرارات وقوات الاحتلال وشيعوه كبطل وتلقوا العزاء فيه كزعيم واعتبروه شهيدا».

ونغادر «الجمهورية» الى «وفد» نفس اليوم ـ الخميس ـ وكلمتها التي قالت فيها:

«كان الشعب المصري وغيره من شعوب العالم المتحضر على حق كامل، حين استهجن الطريقة التي تم بها تنفيذ عقوبة الاعدم في الرئيس العراقي السابق صدام حسين. لقد تطوعت نخبة الحكم في العراق وفضحت نفسها اكثر من فضيحة. فتوقيت الاعدام فضيحة، وحضور الراغبين في الانتقام فضيحة، وتصويرها فضيحة، واذاعتها على الناس فضيحة، والمبررات والاعتذارات التي يسوقونها كل يوم ليست الا جزءا مكملا ومتمما لهذا المسلسل من الفضائح.

كنا نتمنى ان نرى في العراق «دولة» تتولى تنفيذ العدالة، ولكننا اكتشفنا ان كل ما حدث هو انفراد احد اطراف الصراع وهو هنا الطرف الذي يستولي على الدولة، بالطرف الآخر الذي تم خلعه منها.

نعم: انفردوا به، كما تنفرد العصابات بخصومها، ولم يتصرفوا معه، كما تتصرف الدول مع رعاياها».

واما زميلنا وصديقنا وقريبي وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد سعيد عبد الخالق، فقال في عموده اليومي ـ بين السطور ـ «الذي حدث للرئيس الراحل صدام حسين درس لكل من يعتمد على الخارج او الولايات المتحدة الامريكية لقيادة شعبه بالحديد والنار! ودرس للشعوب بأن الديمقراطية على الطريقة الامريكية مجرد وهم كبير! ودرس للقيادات العربية بأن الولايات المتحدة لا امان لها.. ان الحكام العرب لن يقدموا للولايات المتحدة مثل الخدمات الجليلة التي قدمها صدام حسين.. ومن بينها تدمير قدرات ايران العسكرية، وفتح الطريق امام القوات الامريكية لاقامة قواعد عسكرية في الخليج العربي.. والجزاء.. الخلاص منه بهذا الاسلوب الوقح».

وفي نفس العدد قال زميلنا وصديقنا مجدي سلمي: «صدام حسين شخصية اختلف حولها الناس منهم من ادعى انه مناضل عربي، واشخاص زعموا انه عميل للامريكان ولولا حصوله على موافقتهم ما كان غزا الكويت، ومنهم من وصفه بالذكاء وآخرون وصموه بالغباء وبعض الذين استفادوا منه ادعوا انه حامي القومية العربية وانه ابو الديمقراطية، ولكن الحقيقة الوحيدة ان صدام حسين كان ديكتاتورا صريحا فلم يدع مرة واحدة انه رجل ديمقراطي وارتكب من الجرائم ضد شعبه العشرات ويكفي انه اهدر ثروة العراق في حروب خرج منها مهزوما وجعل بلاد الرافدين من جنة الله على الارض الى شعب فقير مهجر في كل مكان في الارض.

حكم الاعدام في الرئيس العراقي توقيت مهم وله عدة معان ويحمل عدة دروس لمن يريد الاعتبار وابرز هذه الدروس ان الامريكان ارادوا توجيه رسالة مباشرة لكل الحكام العرب ولكل ديكتاتور ان عام 2006 انتهى بموت 3 من ابشع الحكام في التاريخ الحديث وهم بينوشيه الذي مات معزولا دون ان يذكره احد ورئيس تركمنستان وانتهى بصدام الذي اعدم في صباح مناسبة دينية وهي عيد الاضحى المبارك وان الامريكان مصرون على التضحية بأي حاكم عربي يرفض شروطهم ومطالبها بنشر الديمقراطية والحرية لانهم يعلمون ان الحكم الديكتاتوري البوليسي خلف لهم الارهاب وصدر لهم التطرف».

والى «اخبار» الجمعة وكلمتها التي قالت فيها: «لم يكن احد يتعاطف مع الرئيس العراقي السابق صدام حسين في حياته، فقد كان متهما بارتكاب ابشع الجرائم ضد شعبه وجيرانه ولكنه تحول بعد اعدامه الى شهيد في عيون كثيرين ولم يكن السبب في هذا التحول هو براءة صدام مما نسب اليه من اتهامات بحق شعبه وجيرانه او بطولاته ومواقفه في خدمة قضايا العراق والامة العربية، فالمحكمة التي كانت تحاكمه ليست مختصة باثبات ذلك او نفيه، ولا تستطيع محكمة في العالم ان تثبت ذلك او تنفيه سوى محكمة واحدة هي محكمة التاريخ.

ولكن السبب الرئيسي في هذا التحول يعود الى امرين حولا صدام من مجرم الى بطل في لحظة واحدة، الا وهما سلوك الحكومات العراقية منذ الغزو وفشلها في تحقيق الاستقرار، والثاني فهو ما حدث في غرفة الاعدام، حيث بدا صدام مقبلا على الموت دون رهبة او خوف بينما يحاول جلادوه اغاظته بكل السبل. فقد كان ثبات صدام في هذه اللحظة وافعال جلاديه الذين لم يحترموا جلال الموقف اضافة الى اختيار توقيت فجر عيد الاضحى المبارك لتنفيذ الحكم ونطق صدام بالشهادتين اسبابا اضافية لتحويل صدام في عيون الكثيرين من متهم بارتكاب ابشع الجرائم الى بطل وشهيد».

ثم نسرع لـ «اهرام» امس التي نشرت حديث الرئيس مبارك مع صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية بواسطة محررتها اسمدار بيري وقد سألته:

ـ ماذا كان شعور سيادتكم عند مشاهدة صور اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين؟

فرد الرئيس قائلا: «هو شيء مؤلم، فالعالم كله يشهد تنفيذ احكام مماثلة، ولكن تنفيذ الاعدام في يوم العيد هو امر غير معقول. والمنظر كان بشعا، ولم اكن اتوقع ان ينفذ على هذا النحو، ولقد ارسلت رسالة الى الرئيس الامريكي طالبت فيها بارجاء تنفيذ الحكم، واوضحت له انه ليس من المصلحة الاقدام على ذلك في الوقت الحالي، ولقد جاءت صور الاعدام مقززة وهمجية. وانا لا اناقش هنا، ما اذا كان يستحق ذلك ام لا. اما عن المحكمة فكما قال كل المتخصصين في القانون الدولي، فهي محكمة غير قانونية لانها تحت الاحتلال كذلك فان النية كانت مبيتة لتنفيذ الحكم قبل نهاية العام وانا شخصيا لم اكن اتصور ذلك. ولقد كان من الممكن تنفيذ حكم الاعدام في اي منطقة دون دعاية ومشنقة وشماتة وتصوير بكاميرات المحمول، فحتى الاطفال والشباب مذهولون. ولم اكن اتمنى حدوث ذلك لان هذا المنظر لن ينساه الناس ابدا».

وكلام مبارك يحمل اتهاما صريحا لبوش بانه الذي امر بالاعدام وهو الذي اختار التوقيت، في نهاية العام الميلادي الجديد، والا فما معنى ان يتصل بالرئيس الامريكي، ويطلب منه ارجاء الاعدام الا اذا كان صاحب الحكم واختيار التوقيت؟!

الاسلاميون والاعدام

والى الاسلاميين واستمرار خلافاتهم حول صدام، وهل هو شهيد ام لا. فنشرت «الاحرار» امس تحقيقا في صفحتها الدينية التي تشرف عليها زميلتنا ناهد النبراوي جاء فيه «يقول د. محمود السيد الجليد مدير مركز الدراسات الاسلامية بجامعة القاهرة لا بد من الاشارة اولا قبل الحكم بان صدام شهيد ام غير شهيد الى ان المحكمة التي اصدرت حكم الاعدام عليه قامت بتوجيه وتنفيذ اوامر صهيونية امريكية وان اصحاب الاسماء العربية الاسلامية الذين اصدروا الحكم والذين نفذوا الحكم اشبه بقطع الشطرنج وان مهمتهم كانت تنفيذ ما صدر لهم من اوامر خارج نطاق العالم الاسلامي وهو ما يؤكد ان النطق بالحكم كان جاهزا قبل المحاكمة وقبل اعداد القوانين وتجهيز البنود وبالتالي فان الحكم معروف مسبقا قبل صدوره.

ان هناك ثلاثة اطراف مستفيدة من اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين وهذه الاطراف هي اسرائيل ثم امريكا ثم الشيعة الامامية. لكن ليس هناك عراقي وطني مسلم مستفيد من اعدام صدام الا انه اذا كانت المحاكمة التي تمت لصدام غير اسلامية فان هذا لا يبرئ ساحته من اخطائه الكثيرة، لكن هذه الاخطاء لا تعني انه ليس مسلما فكل انسان خطاء. ان الشهادة بمعناها الواسع لها درجات وانواع ومنها من تم قتله بقوانين كافرة واوامر غير اسلامية ومن غير مسلمين واتخذوا من المسلمين ستارا لتنفيذ حكمهم على مسلم قد يعد هذا القتيل شهيدا على اساس ان قتله يندرج تحت درجة من درجات الشهادة. بينما يرى جمال البنا المفكر الاسلامي ان صدام بجميع المعايير والمقاييس لا يعد شهيدا فهو ابعد ما يكون عن الشهادة وذلك لكثرة اعماله الظالمة واخطائه التي لا تعد ولا تحصى والتي تتراوح ما بين قتل وظلم واستعباد ويكفي انه تسبب في قتل مليون عراقي مسلم وانه حكم بلاده لمدة 35 عاما بدكتاتورية غاشمة كما انه شن حروبا مع بلاد مسلمة سواء مع ايران لمدة ثمان سنوات ومع الكويت، فكل هذه الاخطاء تبعده عن ان يكون موته يندرج تحت اي درجة من درجات الشهادة.

ويعتبر د. عبد المعطي بيومي عضو مجمع البحوث الاسلامية صدام شهيدا لانه اسير حرب وفي الاسلام لا قتل لأسير الحرب ناهيك عن انه دافع عن وطنه وارضه، واهم من هذا كله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد، وكل هذه الامور التي حددها رسول الله عليه افضل الصلوات والسلام تنطبق على موت صدام، فضلا عن ان الذي طبق عليه حكم الاعدام هو المحتل الامريكي الذي احتل بلاده، وان كان قد استخدم مسلمين لصدور الحكم وتنفيذه.

ومن المعروف ان امريكا عدو اجنبي غير مسلم اعتدى على ارض اسلامية وقد قاتلهم صدام بجيشه بقدر استطاعته وبالتالي فان جميع الاجواء التي احاطت بموت صدام تبشر بأنه مات شهيدا.

ويؤكد د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ان محاكمة صدام تعد محاكمة غير شرعية لأن الذين اصدروا الحكم عليه مستعمرون صليبيون لكن هذا لا يمنع ان صدام عميل امريكي فقد حارب ايران لمدة 8 سنوات لحساب امريكا وايران دولة مسلمة ثم قام بالهجوم على الكويت وهي دولة مسلمة وايضا لحساب امريكا فهذه الحروب تؤكد انه عميل امريكي ناهيك عن اعداد القتلى العراقيين الذين تسبب في قتلهم وظلمهم وقد قال الله تعالى: «من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها».

ان تر